حقوق الطبع محفوظه
الطبعة الاولى

يطلب الكتاب مباشرة من
الدكتور عبد الله فهد النفيسي
ص.ب. : ٢٣٤١٣ الصفاة 13095 الكويت
فاكس ٢٤٢٦٦٠٦

اهداء

إلى الذين نحبّهم ولكن نختلف معهم .

ع . ن

تنبيه الحركة الاسلامية لبعض الثغرات:

(١) غياب التفكير المنهجي ذي المدى البعيد:

● حجم الحركة الاسلامية وانتشارها لدى الجمهور العربي الاسلامي والامكانات البشرية والى حد ما المادية المتاحة لها يسهل مهمات الانطلاق والبناء العلمي للحركة. غير ان التعقيدات التي تنجم عن اساليب واليات المعالجة للمشاكل التي تعترض الحركة تحول دون ذلك. فالحركة بحاجة ماسة لمراجعة اساليب العمل ومن هنا صار لزاما عليها ان تطرح ازمتها الادارية للحوار على الاقل داخل اطاراتها لان الاستمرار هكذا (رهن الجمود الاداري) الذي تعاني منه هو ضمان اكيد لتراكمات الاخطاء والحؤول دون التصحيح المطلوب. ويبدو ان القيادة السياسية للحركة تركز جهودها في محاولة التصدي للاحوال الطارئة اكثر من التخطيط للمستقبل. فجميع مؤسسات الحركة غارقة الى اكثر من قامتها في اعمالها اليومية. وهذا الاسلوب في العمل يقلص امكانيات التفكير المنهجي ذي المدى البعيد. بدون التفكير على المدى البعيد يتزايد ضغط المشاكل الطارئة، وهذا الضغط ـ بدوره ـ يعرقل التفكير في المدى البعيد، واذا استمرت الحركة في العمل بهذه الكيفية فلا شك انها ستظل ضمن هذه الحلقة الشريرة من المشاكل الطارئة.

(٢) نظرية علمية للاتصال بالجمهور:

● تفيد الدراسات المتخصصة في علم الاجتماع السياسي ان الجمهور لا يتحمس لمساندة اي تيار الا اذا تحقق فيه شرطان:

الاول ان يفهم الجمهور مقاصد التيار واهدافه، والثاني ان يجد الجمهور لدى التيار حلا لمشاكله الحقيقية التي يعاني منها. لذا ينبغي على الحركة الاسلامية ان تعرض نفسها على الجمهور في صورة واضحة ومفهومة وميسرة. وعليها من جانب اخر ان تحدد بعلمية وموضوعية مشاكل الجمهور ـ وفق معطي الواقع لا خيالات الحركة ـ وان تطرح الحلول لها والقيام بتعبئة الجمهور وتحريكه لصالح الحلول التي تطرح. من هنا صار لزاما على الحركة ان تتحاشى الغرق في الخلافات الفقهية المتعلقة

بقضايا عفا عليها الزمن ولا علاقة لها بشأن الناس. ان الابتعاد عن الجمهور يؤدي الى طغيان مركبات الفشل والكراهية وروح الانعزال فتتحول الحركة الى (فرقة) او في احسن الاحوال (طائفة دينية) او (طريقة) منكفئة في زاوية من زوايا الوجود الاجتماعي المهمش.

(٣) الحلقة المفقودة في التصور الاستراتيجي للحركة:

● ثمة تصورات خاطئة مبثوثة بين الاسلاميين منها ان هذا العالم يعيش في حالة (فراغ) فكري وروحي وقيمي وحضاري. وان الحركة الاسلامية جاءت لتملأ هذا الفراغ . كذلك تنتشر بين الاسلاميين مقولة مؤداها ان العالم يعيش حالة من الفوضى الفكرية والثقافية والقيمية وان الحركة الاسلامية مناط بها تصحيح هذه الفوضى ووضع الامور في نصابها الصحيح. وهذه تصورات ـ ارى والله اعلم ـ في حاجة الى مراجعة فالحركة الاسلامية لا تتحرك في فراغ بل في عالم مكتنز ومزدحم ـ وربما اكثر من طاقته ـ بالافكار والقيم ومشاريع الخلاص الروحي والمادي والوطني، بل ان من الاسباب الرئيسية التي تعيق تقدم الحركة الاسلامية في تحقيق بعض اهدافها هو هذا الاكتناز والازدحام والندية التي تملأ العالم. ثم ان العالم المعاصر ـ موضوعيا ـ يعيش اليوم ارقى درجات التنظيم والنظام وربما تكون هذه هي العبقرية البارزة لهذا العصر بقي ان تتجه هذه العبقرية في اتجاهات لا تروق لنا لا يعني البتة ان العالم يعيش في حالة من الفوضى العامة. هناك (نظام) يتحكم في هذا العالم، نظام عالمي له (قلب) يتحكم في مسيرته ويتكون من عدد محدود من الدول الغربية (بشقيها الرأسمالي والشيوعي) ويفرض سياساته على دول (الاطراف) وهي بلدان العالم الثالث حيث العالم الاسلامي. ولدى دول القلب وسائل تحكم عديدة بدول الاطراف: منها القوة العسكرية ـ وربط جيوش دول الاطراف بتصدير السلاح اليها او منعه عنها. وهناك وسائل اقتصادية للتحكم (الصناعة والتكنولوجيا والمال) في حركة تنمية العالم الاسلامي وعمارته. وهناك اخيرا سيطرة دول القلب على وسائل الاعلام والاتصال واحتكار وكالات الانباء لمصادر الاخبار التي تنشرها صحفنا المحلية، الى السينما ومواد التلفزيون والاعلان مما يعيد تشكيل الاذواق والاراء والقيم

في عالمنا الاسلامي. ازاء ذلك يحق لنا ان نسأل ماهي نظرية الحركة الاسلامية وتصورها للخروج من دائرة التبعية هذه؟ وهذا ما نعتقد انه يشكل الحلقة المفقودة في التصور الاستراتيجي للحركة اي غياب (النظرية المتكاملة) في السياسة الدولية والحراك الاجتماعي وتوزيع الثروة.

(٤) عين على الحاضر وعين على المستقبل:

● العالم اليوم يعيش حالة مستمرة من التغير الواسع النطاق. لنأخذ مثلا حول حاضر الانسان العربي ونرصد التغيرات التي طرأت في محيطه خلال فقط العقدين الاخيرين (١٩٦٥ ـ ١٩٨٥): تضاعف عدد سكان العالم العربي مرة وازداد حجم المدن ثلاث مرات وارتفع عدد المدارس والجامعات اربع مرات وتضاعف متوسط الدخل مرتين وتضاعف الحجم المطلق للطبقة العاملة الحديثة مرتين وارتفع عدد اجهزة الراديو عشر مرات وارتفع عدد اجهزة التلفزيون عشرين مرة وانفجرت في المنطقة اربعة حروب وتضاعف عدد المسافرين العرب الى خارج الوطن العربي عشر مرات وزادت ديون بعض اقطار الوطن العربي في الخارج اربعين مرة (انظر التقرير النهائي لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي) لا شك ان هذه تغيرات كبيرة وعميقة في ساحة عمل الحركة الاسلامية فكيف انعكس ذلك على برنامج عملها؟ وهل وظفت هذه التغيرات لصالح مشروعها؟ وهل طورت من اساليب عملها للتناغم مع هذه التغيرات؟ وهل اثرت هذه التغيرات على ترتيب الأولويات عند الحركة؟ وهل انعكست على الخطاب الاجتماعي الذي تحمله الحركة؟ لقد بدأ العالم اليوم وخاصة (دول القلب) التي تسيطر عليه بمراجعة مواقعها ومواقفها وتكويناتها وتشكيلاتها ونظمها واقتصاداتها واولوياتها وفنونها وادابها ومواردها البشرية والمادية واتجاهاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية وعمليات صنع القرار في حكوماتها، يفعلون ذلك وهم في قمة السطوة والسيطرة المادية والثقافية والفكرية والعسكرية والاقتصادية والسياسية على العالم اجمع وذلك تحوطا للمستقبل، فاين الحركة الاسلامية من موضوع المستقبل؟ وهل احتاطت له؟ وهل قامت بعملية المراجعة الحسابية التي يقتضيها؟ من خلال متابعة اخبار الحركة ونشرياتها لا يبدو ذلك.

(٥) ضرورة تجاوز العتبة الحزبية:

● من كوارث العمل الاسلامي الذي تمارسه الحركة الاسلامية ارتداده الى نشاط حزبي. فعندما يتحول العمل الاسلامي الى عمل حزبي محض يتحول بعد فترة من الزمن الى ميكانيكية حزبية تنتظر الاوامر من فوق وتبتعد رويدا رويدا عن ميزة الابداع والحركة الذاتية (وهو سر تفوق الاسلام تاريخيا). يقول خالص جلبي في كتابة القيم (في النقد الذاتي: ضرورة نقد الحركة الاسلامية): «ان الانسان في الاجواء الحزبية يعمل في بعض الظروف ضد قناعاته، وهذا ما صرح به رجل بارز في اتجاه اسلامي حيث اعترف بانه يعمل ضد قناعاته لانه ان لم يفعل ذلك فسوف يتهم بالخيانة. فاذا حلت الكارثة بعد ذلك كان مشجب المهازل جاهزا، سبحانه وتعالى عما يصفون، ماهو الجواب؟ انهم بذلوا جهدهم ولكن ارادة الله شاءت شيئا اخر، اما انهم اخطأوا فلا. كما حصل مع المؤذن الذي هب الى الجامع متأخرا والناس راجعون من صلاة الصبح فلما سئل عن سبب تأخره قال: «انا لم اتأخر، لكن الشمس اشرقت اليوم باكرا اي ان افتراض حصول تغيرات كونية عظيمة خلاف سنة الله اسهل علينا من مراجعة انفسنا» انتهى. مانحن ضده ان يتحول الاسلامي الحزبي الى حزبي اولا واسلامي ثانيا، وان يصبح الانتماء الحزبي اتجاها عقليا في التفكير، وان داخل الحزب مقدس وخارج الحزب مدنس وهذا ماحصل في كثير من التنظيمات الاسلامية الحزبية وهذا ما ننادي بضرورة مراجعته وتجاوزه لانقاذ العمل الاسلامي، اذ ليس من المعقول المناداة بالحرية والعدالة والكرامة وشعار الرجل المناسب في المكان المناسب خارج التنظيم الحزبي والقبول بعكس ذلك تماما داخله.

(٦) جدلية الدين والتنظيم: فك الاشتباك:

● اصبح «التنظيم» من حيث هو ادارة بشرية علماً يدرس في الجامعات والمعاهد. وصارت «المسألة التنظيمية» تحتل مكانة بارزة في علوم السياسة والاقتصاد والاجتماع والاحلاف والاحزاب والنقابات والجيوش وجماعات الضغط (بانواعها). وصار لهذه المسألة خبراؤها ومؤرخوها ومهندسوها، وذلك لان (النظم واللوائح) التي تحكم مسار

اي تنظيم تنبىء وتفصح عن مستواه واتجاهه ومدى حيويته. فالنظم واللوائح هي التي تحدد اهداف ووسائل التنظيم وشروط العضوية (الحقوق والواجبات) وتسلسل الهيئات الادارية وشكل العلاقة بينها: كيف تجتمع ومتى وكيف تتخذ القرارات وتلغيها... الخ؟ والمشكلة في التنظيم الاسلامي ان النظم الاساسية واللوائح الادارية تعامل وكأنها سر من الاسرار فالقاعدة العريضة من ابناء التنظيم الاسلامي ربما تقضي العمر كله «في الصَّف» دون ان تطلع ـ مجرد اطلاع على: (النظام الاساسي) دع عنك مناقشته او مراجعته او اقتراح التعديلات عليه. المفترض ان يتسنى للافراد الاطلاع على النظم والقوانين التي تحكمهم وان تتاح لهم فرصة مناقشتها ومراجعتها واقتراح التعديلات عليها بل حتى الغاءها ووضع نظم وقوانين اخرى اكثر مواءمة. والمشكلة الثانية في التنظيم الاسلامي هذا التداخل الخطير بين «الدين» وهو امر رباني و «التنظيم» وهو جُهد بشري محض، بحيث ان الحد الفاصل بينهما لم يعد واضحا، اختلاط هذا الامر اضفى على «التنظيم» اللبوس الديني بحيث يشعر الاسلامي الحزبي بـ (الاثم) لو خالف امرا تنظيميا او اعترض عليه. اما المشكلة الثالثة في التنظيم الاسلامي فهي انه يطالب اعضاءه بتأدية واجباتهم تجاهه دون ان يسمح لهم بالمطالبة بحقوقهم عليه.

****

● هذه بعض الثغرات ـ وليست كلها ـ التي تلاحظ على اداء الحركة الاسلامية نعرضها من باب التنبيه لها واستدراج العقول الاختصاصية للنقاش والحوار حولها امعانا في اشباع الموضوع تمحيصا وتشخيصا ولقد حرصت على الاختصار مخافة السآمة على القارىء، فجاءت الكلمة مجرد للتحريك ولدينا مزيد من التفاصيل الكثيرة في حال استمرار الموضوع للطرح.

استدراك لابد منه :

● لا يعني ما نذكره عن ثغرات في عمل الحركة الاسلامية اننا ننفي عنها الايجابيات والمنجزات، لكن ما نود أن نؤكده هو ان الحديث عن الاخيرة لا يورث سوى مزيد من الرخاوة والتواكل ـ وقد اصابنا من ذلك الكثير ـ بينما التنبيه للثغرات ربما يحرك يقظة مطلوبة. وخطوات أشد طلبا نحو التصحيح والتقويم. ولاننا نعتقد ان الحركة الاسلامية بحاجة الى يقظة تؤدي الى تصحيح اوضاعها الداخلية أكثر من حاجتها الى معسول القول ولينه، لذا سيتركز الحديث على (الثغرات) قياما بواجب الصِّدق مع من يستحقونه. هذه واحدة.

● نشعر ونحن نمارس الكتابة في هذا الموضوع اننا نمارس نقدا داتيا، اي نقداً لانفسنا، من حيث ان النقد الذاتي هو اصفى وانقى صور النقد. ولو كانت مصارف النقد الذاتي والحوار الصريح مفتوحة ضمن اطارات الحركة الاسلامية لما دعت الحاجة الى مناقشة قضايا الحركة (الداخلية؟) خارج الاطارات الرسمية للحركة، غير اننا على اطلاع تام (وعن كثب لا عن كتب) حول موقف قيادات الحركة وحدته ازاء ظاهرات النقد الذاتي والحوار اذ أن معظم الهيئات القيادية في الحركة تنظر لهذه الظاهرات على انها (فتن ومن تلبيس ابليس وصورة من صور الغرور المنافية لتواضع المؤمن). ولقد التقيت منذ ١٩٦٢ حتى الآن بمئات من الاختصاصيين الاسلاميين الذين لم تتحمل الحركة رغبتهم وشهيتهم للحوار والنقد الذاتي فضيقت عليهم الخناق حتى (طفشوا) من ذلك وكان مصيرهم الهدر والخروج من حظيرة الحركة حيث تلقفتهم المؤسسات والأحزاب والحكومات واستفادت من خبراتهم أيما استفادة وتجلت مهاراتهم فقط عندما خرجوا (من الصف) والعسكرة التي مورست ضدهم وهم فيه. وتلك ثانية.

● أما القول بأن مناقشة قضايا الحركة الاسلامية وطرح تفاصيلها في وسائل الاعلام من شأنه ان يكشف ظهر الحركة لاعدائها فذلك قول ساذج ازاء الثورة في نظام المعرفة والمعلومات في عصرنا الحديث. لقد نشرت مئات الابحاث والرسائل وعقد كذلك عشرات المؤتمرات وصدرت مجلات وجرائد ونشرات ارشيفية خاصة وتشكلت لجان دولية وحزبية خاصة، كل ذلك لمتابعة اخبار الحركة الاسلامية وتطور ادوارها في

الاقطار العربية والاسلامية على وجه الخصوص وحيث الاقليات الاسلامية (الكبيرة) في الاقطار الاوروبية والأميركية على وجه العموم، حصيلة كل ذلك هو كم هائل من المعلومات تم تسييلها للتداول العام والقول بأن مناقشة قضايا الحركة الاسلامية في وسائل الاعلام كفيل بكشف ظهر الحركة الاسلامية لاعدائها برغم ما ذكر عن السيولة المعلوماتية في عصرنا ـ هو لاشك قول ساذج الى ابعد الحدود. نحن فعلا نعيش في عصر ثورة المعلومات والاتصال ولا يمكن لاية دولة أو حزب أو حركة تتعاطى في السياسة أو غيرها من مجالات النشاط الانساني ان تفرض على نفسها طوقا من الظلام أو العزلة عن المحيط بها، وحتى لو افترضنا امكانية ذلك فنحن نعارض ان يكون هذا شأن حلاكة تحمل الاسلام بديلا عالمياً بما في ذلك من تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية. وهذه ثالثة.

● وانتقادنا للحركة الاسلامية لا ينبغي ان يفهم منه اننا نعاديها، بل ربما يعني اننا اكثر حرصا عليها وقلقا على مصيرها من الذين (يعضون بالنواجد) على أزمة قيادتها بأسلوب (سلم نفسك اولا واهمس لنا برأيك ثانيا). وانتقادنا للحركة الاسلامية لا يعني اطلاقا الشك بمقولاتها الاسلامية بقدر ما يعني فهما مختلفا لتلك المقولات. ثم لنكن اوضح ونقول ان الدين أمر رباني لا نقبل نقده والحركة الاسلامية (ممثلة بالتنظيمات والاحزاب الاسلامية) جهد بشري محض معرض للخطأ والصواب وبالتالي من الواجب تصحيحه وتصويبه وتقويمه وليس أمر عمر بن الخطاب عنا ببعيد حين قال له المسلمون الاوائل : والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد السيف، فما كان منه الا ان قال : لا خير فيكم ان لم تقولوها ولا خير فينا ان لم نقبلها. ولا اعتقد ان زعماء وقادة الحركة الاسلامية ينبغي ان تضيق صدورهم اذا عاملناهم كما عامل المسلمون الاوائل عمر بن الخطاب، مع الملاحظة اننا لم نشهر سيفا ولم نهدد به، بل هو القلم والرأي والحجة نعلنها تحت الشمس وأمام الناس فان أصبنا فنسأل العزيز القدير ان يجعلها في ميزاننا يوم نلقاه وان أخطأنا فنسأله ان يهدينا لاقرب من هذا رشدا، فالامر اولا وآخرا له وحده لا شريك له. هذا التداخل الخطير الحاصل اليوم بين الدين و «التنظيم الاسلامي» لابد له من حسم : فلقد تضرر الدين منه ولقد تضرر «التنظيم السلامي» منه. أما ضرر الدين منه فقد جاء من تحميله كل اخطاء

وتخبطات افراد التنظيم، وأما ضرر التنظيم منه فقد جاء من هذا السياج الادبي والمهابة الدينية وممارسة العصمة (مع نقدها في الكراسات الحزبية) وبيعة الطاعة في المنشط والمكره، كل ذلك جعل التنظيم (وهو جهد بشري محض معرض للخطأ والصواب) جزءا من الدين بحيث اختلط الامر على الكثير فلا عدنا نعرف أين يبدأ التنظيم وأين ينتهي وأين يبدأ الدين، فكانت المغالطة : مثلما ان الدين لا نقبل نقده فكذلك التنظيم. ولان التنظيم صار لا يقبل النقد أو صار فوق النقد كممت الأفواه واعتقلت العقول والارادات والآراء والاجتهادات (حتى الشرعية منها وبالاخص حول موضوع البيعة) ووسد الأمر الى غير اهله. وهذه رابعة.

فلسفة النقد الذاتي :

● ان النقد الذاتي عملية جديدة على «التنظيم الاسلامي» المعاصر ولذلك فقد تثير من ردود الافعال في الساحة الاسلامية ما قد لا تثيره في غيرها من الساحات ورغم ذلك فهي عملية ضرورية : شرعة وسياسة ومنهجا ومصلحة يقول د. خالص جلبي في كتابه القيم [في النقد الذاتي : ضرورة النقد الذاتي للحركة الاسلامية]. مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٨٤ ص ١٦٤ :

ان النقد الذاتي حركة ديناميكية حية متطورة نامية وأداة انضاج للوعي. ان هذه الاداة سترافق الانسان حيث أعمل عقله، سواء في رؤية برنامج تلفزيوني قراءة قصة، تناول بحث، فك علبة، طبخة، ركب سيارة، انها اداة نفض مستمرة للوعي لكي يبقى نشطا حيا. انها اداة يقظة للوعي الداخلي، وتطهير أخلاقي في مستوى الفرد، وهي بناء اسرة متماسكة، والعيش في جو جماعة صحي وتطهير للوسط السياسي من الارهاب والتسلط وبناء علاقات حسنة بين الجماعات البشرية].

ويؤكد د. جلبي ان مفهوم النقد الذاتي يعتبر غريبا على المسلمين (المعاصرين) فهم لا يرون فيه مصطلحا اسلاميا ولا يفهمون تحته الا التشهير وهذا يجب تعديله. فطائفة منهم ترى أنه مصطلح غير اسلامي لانه لم يأت في كتب ابن تيمية والشوكاني

واين القيم وغيرهم، أو لم يرد باللفظ في الحديث أو القرآن وكأن كلمة «الضمانات الاجتماعية» جاء بها الحديث أو تكررت في عدة سور؟ فأما ان اللفظ لم يرد بنصه الحرفي في الحديث أو القرآن فهذا صحيح، ولكن الألفاظ والمصطلحات هي ليست كل شيء وانما ما تحمله من مفاهيم. فالاصح اذن هو عموم مفهوم القرآن وروحه واتجاهه، فالعبرة هي بالفكر الذي يدور بين نصوصه. فمفهوم النقد الذاتي بمعنى مراجعة النفس أو النشاط فرديا كان أو جماعيا، ثم محاسبتها هو روح القرآن المكثفة. فالآية القرآنية ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾٥٧ ؛ ٢ فيها معنيان الأول : العملية والثاني : تشكل الخلق في هذا الصدد، فهي اولا عملية مراجعة محاسبة ولوم نفس، ويقسم الله فيها لانها مستوى عظيم في وصول الانسان اليه وهي ثانيا لفظة تشديد «لوامة» اي ان هذه النفس اصبح لها هذا الأمر خلقا وعادة وطبعا تطبعت عليه بمعنى ان ممارسة النشاط اصبح مرتبطا بشكل عضوي بهذه العملية.

افتقاد روح المراجعة والوعي الموضوعي بالذات :

● خذ مثلا فصيلا من فصائل الحركة الاسلامية المعاصرة كالاخوان المسلمين (تأسس في ١٩٢٨) فرغم مرور ما يربو على الستين عاما لهذه الجماعة لا نجد في المكتبة العربية كتاباً واحدا اصدرته الجماعة ـ من حيث هي جماعة ـ اي رسميا وباسمها لا باسم افراد ـ يتناول بالتقويم الموضوعي هذه الفترة الطويلة من العمل والزمن والتحرك. حركة بهذا الاتساع الزماني والمكاني (للاخوان تنظيمات في معظم الاقطار العربية الاسلامية). أليس من المطلوب ان تقدم للأمة التي تتحرك في اطارها تفسيرا رسميا لسلسلة المحن التي مرت بها ولحلقات الاخفاق التي تكررت في تاريخها وصورا عن النجاحات التي حققتها ودورها ـ كما تراه ـ في حاضر الامة ومستقبلها واهدافها الاستراتيجية التي تروم تحقيقها وما هي المراحل التي قطعتها صوب تلك الاهداف وكم بقي من المراحل التي تروم تحقيقها وكم بقي من المراحل لكي تصل لتحقيق اهدافها الاستراتيجية وما هي آليات وسبل الانتقال من الاوضاع الراهنة بما تنوء به من مشكلات وتناقضات الى الآفاق الجديدة التي تبشر بها اذ لا قيمة ولا فعالية ولا ايجابية للتصورات والرؤى الاستراتيجية مادام لا يرافقها وضوح مواز للدروب والآليات الانتقالية؟ اليس من المؤسف ان تفرز قوى سياسية غير اسلامية (محلية

ودولية) اللجان والمكاتب والاجهزة والاضابير والاراشيف والاختصاصيين لرصد التيار الاسلامي ومدارسه ورموزه وتحركاته وغير ذلك وتنشر بعض الدراسات المهمة والغنية والقيمة التي بدى الاسلاميون يقبلون عليها لاشباع جوعتهم لتفسير ما هم فيه، وفي الوقت نفسه لا نجد جهدا يبذل من الحركة في هذا الاطار؟ ان كتابة التاريخ الرسمي للحركة الاسلامية بأسلوب موضوعي وعلمي مسؤول الصادر من الحركة وباسمها مهم للغاية في اطار كوادرها وانصارها وهو مهم للمراقبين والمحايدين الموضوعيين الذي يهمهم معرفة الحقائق كما حدثت وتطورت وهو مهم للعالم اجمع لكي يعرف العالم ان هذه الحركة تخاطبه وتناشده وتعرض ما عندها عليه بعلمية وموضوعية ودون اعتساف وهو مهم للمستقبل كي لا تقع الاجيال المسلمة المقبلة فيما وقعت فيه الحركة الاسلامية من اخطاء على صعيد التجمع او الفكر او الحركة. وان عدم صدور التأريخ الرسمي للحركة دليل ثابت على افتقاد روح المراجعة والوعي الموضوعي بالذات لديها وتلك ثغرة خطيرة نرجو ان تتنبه الحركة لها.

● غورباتشوف رجل يقف على قمة دولة تتحكم في كتلة من الدول تتوزع على نصف الكرة الأرضية وزعامة حزب قام بثورة منذ ١٩١٧ ها هو بكل وضوح وصراحة يقول في كتابه (بيريسترويكا) أي عملية اعادة البناء واصفا الحال في الاتحاد السوفيتي كما يراه هو:

*نجد انفسنا امام المفارقات، فمن ناحية حل مجتمعنا وبنجاح قضايا تأمين فرص العمل وقدم الضمانات الاجتماعية الاساسية، ومن ناحية ثانية لم نتمكن من تحسين ظروف المسكن وتأمين الموارد الغذائية كما وكيفا وكذلك تنظيم عمل وسائط النقل وفق المستوى المطلوب. وتحسين الخدمات الطبية والتعليمية.

* أخذ ينشأ وضع غير معقول، انتاج ضخم من الفولاذ والمواد الخام والطاقة والوقود لا مثيل له في العالم، وفي الوقت ذاته نقص في هذه المواد بسبب التبديد وقصور الاستخدام. لدينا أكبر عدد ممكن من الاطباء وأسرة المستشفيات بالنسبة لكل ألف مواطن ومع ذلك نعاني نواقص خطيرة وتدنيا في مستوى العناية الصحية. وصواريخنا تشق طريقها بدقة متناهية نحو مذنب هالي وتسرع لموعدها مع كوكب الزهرة، ولكن

رغم هذا النصر للفكر الهندسي والعلمي فاننا نلحظ تخلفا واضحا في استخدام المنجزات العلمية لتلبية الاحتياجات الاقتصادية.

* ان عرض الواقع (خاليا من المشاكل) قد ارتد الى نحر اصحابه ونشأت هوة بين القول والعمل ساهمت في تكريس السلبية الاجتماعية وعدم الايمان بالشعارات المطروحة. ومن الطبيعي ان تهتز الثقة في وضع كهذا بكل ما يقال من فوق المنابر وعلى صفحات الجرائد والكتب المدرسية. وبدأ الانهيار في الاخلاق الاجتماعية والانهيار في الاحاسيس التي أرساها زمن الثورة البطولي وسنوات الخطط الخمسية الاولى والحرب الوطنية وفترة الانبعاث فيما بعد الحرب. وارتفع تعاطي الكحول والمخدرات والجريمة كما ازداد تغلغل الانماط الثقافية الهابطة الغريبة عن المجتمع السوفيتي والتي تكرس الابتذال والذوق الوضيع والخواء الروحي.

* أما الاهتمام الحقيقي بالناس، بشروط حياتهم وعملهم ومزاجهم الاجتماعي فغالبا ما كان يتم استبداله بالنفاق السياسي والتوزيع الجماعي للمكافآت والالقاب والجوائز. وتراكمت حالة عامة من التغاضي وتدني مستوى حث الجماهير والانضباط والشعور بالمسؤولية. وقد حاولوا التستر على ذلك كله عن طريق الاحتفالات الاستعراضية وتكرار المناسبات اليوبيلية. وشيئا فشيئا اتسعت الفجوة بين عالم الحقائق اليومية وعالم الازدهار الاستعراضي. ولم يكن بمقدور العديد من المنظمات المحلية ان تحافظ على مواقعها المبدئية وان تخوض نضالا حازما ضد الظواهر السلبية وضد استباحة الاشياء والتستر المتبادل واضعاف النظام. وتكررت حالات انتهاك مبدأ المساواة بين اعضاء الحزب واستثنى من دائرة الرقابة والنقد العديد من الشيوعيين الذين يحتلون مراكز قيادية، الامر الذي ادى الى اخفاقات في العمل ومخالفات خطيرة.

● تعليق اذا كان (غوربي) يقول هذا الكلام، فماذا نقول نحن اذن؟.